بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ هذه الشريعة المباركة - شريعة الإسلام - جاءت بمكارم الأخلاق ورفيع الآداب وجميل المعاملات؛ مما يدل على كمالها وشمولها وعظمتها وتناولها لكلِّ الجوانب والمصالح والحقوق والاحتياجات، فلله الحمدُ على ما منَّ وتفضَّل، ونسأله جل في علاه أن يوفقنا أجمعين لحُسْن الاستمساك بآداب الشريعة وأخلاقها العظيمة.

ومن الحُقُوق العظِيمة والآداب الكريمة والمُعاملات الطيبة التي دعَت إليها شريعة الإسلام العناية بحق الجار، وما أدراك ما الجار!! ذلكم الذي صارت داره قريبًا من دارك، ومسكنه قريبًا من مسكنك، ولك به لقاءاتٌ متعددات تراه ويراك؛ فجعل الله سبحانه وتعالى له حقًا حثَّ عباده عليه، وجاء عن نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه أحاديثُ كثيرة في بيان حق الجار وعِظم شأن ذلكم الحق، بل يكفي في هذا المقام أن الله عزَّ وجل قرن حق الجار بحقه سبحانه وتعالى؛ وذلكم في قوله: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ [النساء]، ومن كان من أهل الاختيال والفخر فلن يرْعَ لجارٍ حقه

ولن يرعَ شيئًا من الحقوق لِمَا قام في قلبه من خيلاءٍ وكِبْر، أما إذا كان مؤمنًا متواضعًا معْتنيًا بطاعة ربه سبحانه وتعالى ومولاه فإن هذه الحقوق سيكون لها في نفسه شأنًا ومكانةً فيحرص تمام الحرص على أدائها والوفاء بها.

ويكفي بيانًا لعِظم حق الجار وما له من حقوقٍ عظام ما ثبت في الصحيحين[١] من حديث ابن عمر وحديث عائشة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»؛ أي ظننتُ أن ينزل عليَّ وحيٌ من الله بأن يكون للجار نصيبٌ من ميراث جاره، وذلكم تبيانًا لعظم حق الجار وما ينبغي أن يُرعى له من حقوقٍ وتعاملات .

ويجمع ما ينبغي أن يكون تجاه الجار من حقوق أمران عظيمان:

* **الأول**: أن يُعنى بإكرام جاره والإحسان إليه بما تعنيه هذه الكلمة من دلالة ومعنى، جاء في الصحيحين[٢] من حديث أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»، وجاء في رواية أنه ﷺ قال: «فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ»[٣] .

فالإكرام والإحسان لفظتان عظيمتان ومطلبان جليلان ينبغي لكل مسلم أن يعنى بهما تمام العناية في حق جاره إكرامًا وإحسانا.

(١) أخرجه البخاري (رقم/ ٦٠١٥)؛ ومسلم (رقم/ ٢٦٢٥).
(٢) أخرجه البخاري (رقم/ ٦٠١٩) عن أبي شُريح العدوي؛ ومسلم (رقم/ ٤٧) عن أبي هريرة.
(٣) أخرجه مسلم (رقم/ ٤٧) عن أبي هريرة؛ و(رقم/ ٤٨) عن أبي شريح الخزاعي.

وفي الحديث أمرٌ بالإكرام والإحسان ولم يحدِّد نوعًا معيَّنًا منه ليتناول كل إكرامٍ وكل إحسانٍ مستطاع؛ ليكون ذلكم بابًا للتنافس بين عباد الله المؤمنين، كلٌّ مع جاره إحسانًا وإكرامًا فيما يستطيعه من إحسان وإكرام. وكلما زاد الإحسان وزاد الإكرام عظُم الثواب وعظُم الأجر؛ لأن هذا الإكرام وهذا الإحسان من الإيمان بالله جلَّ وعلا واليوم الآخر.

* **الأمر الثاني**: أن يحرص على أن لا يصِل إلى جاره منه أيَّ أذى، لا أذىً قولي ولا أذىً فعلي، يتجنب ذلك تمام التجنب لأن ذلكم يُعَدُّ تضييعًا لحق الجار وإساءةً إليه وتعريضًا للنفس لعقوبة الله تبارك وتعالى.

ولنتأمل في هذا المقام ما رواه البخاري في صحيحه[٤] من حديث أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»، وجاء في حديث آخر في مسند الإمام أحمد[٥] أنَّ الصحابة رضي الله عنهم قالوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ: «شَرُّهُ».

وروى البخاري في الأدب المفرد[٦] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قالوا: «يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فُلَانَةَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ وَتَفْعَلُ

(٤) (رقم/ ٦٠١٦).
(٥) (رقم/ ٢٧١٦٢) وصححه الالباني رحمه الله في «صحيح الترغيب» (رقم/ ٢٥٥١).
(٦) (رقم/ ١١٩)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (رقم/ ٨٨/ ١١٩)، و«الصحيحة» (رقم/ ١٩٠).

وَتَصَدَّقُ وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا خَيْرَ فِيهَا هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» - امرأة صوَّامة قوَّامة منفقة وتتصدق صدقاتٍ كثيرة!! قال: «لا خير فيها هي من أهل النار» لأنها تؤذي جيرانها بلسانها- قالوا: «وَفُلَانَةُ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ وَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ - أي بشيءٍ زهيد - وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا؟» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

* وأذى الجار عقوبته أشد وإثمه أكبر؛ لأن إضافةً إلى ما في الأذى نفسه من عقوبة، زاد الإثم لما في ذلكم من تعدٍّ على حق الجار .

ولنتأمل في هذا المقام ما ثبت في المسند[٧] وغيره عن المقداد ابن الأسود رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بيت جَارِهِ»، وهذا فيه التنبيه إلى أن التعرض للجار بأي نوعٍ من الأذى عقوبته أعظم وإثمه أكبر؛ لما فيه من خَرْقٍ واعتداءٍ على جارٍ له حق عليه، بل إن الواجب على الجار مع جاره أن يحوطه بأخلاقه وتعاملاته، وأن يحرص على معاونته ومساعدته، وأن يحرص على الدفاع عنه والذب عنه، إلى غير ذلكم من المعاني العظيمة والآداب الكريمة، فإن لم يتمكن من شيء من ذلك فلا أقلَّ من أن يكفَّ أذاه فلا يصل إلى جاره شيء من الأذى.

إنَّ هذه الآداب العظيمة والأخلاق المباركة التي دعا إليها الإسلام تدل دلالةً ظاهرة بيِّنة على كمال هذه الشريعة وعظمتها، ومن يتأمل هذه الحقوق بهذه الدقة وبهذا البيان البيِّن في هذه

(٧) (رقم/ ٢٣٨٥٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم/ ٥٠٤٣)

الأحاديث المأثورات عن النبي ﷺ يدرك كمال هذه الشريعة وشمولها، فأين قوانين الناس وأين وضعياتهم من مثل هذه الآداب الرفيعة والأخلاق العالية!!

* ومما يتأكد في هذا المقام العظيم - مقام حقوق الجار ورعايتها والوفاء بها والعناية بالبعد عن الإتيان بما يناقضها أو يصادمها - أن يحرص المسلم على تربية أبنائه وتنشئة أولاده على رعاية حقوق جيرانه والوفاء بها، وأن يؤكد تمام التأكيد على البعد عن أذى الجيران، فكم هم من يشتكون من أبناء جيرانهم من أنواعٍ من الأذى وأنواعٍ من التعديات وأنواعٍ من التجاوزات مما يكون سببًا لقلق جيرانهم وضجَر من حولهم من السكان.

فينبغي على الأب وكذلكم على الأم أن يحرصوا على غرس هذه المعاني العظيمة والآداب الكريمة والمعاملات الرفيعة في نفوس الأبناء وينشِّئوا فيهم في الوقت نفسه أن يقوموا بذلكم طاعةً لله وطلبًا لثوابه وخوفًا من عقابه ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾ [لقمان].

نسأل الله عزَّ وجل أن يوفقنا أجمعين للتأدُّب بآداب الإسلام، وأن يوفقنا أجمعين للقيام بالحقوق العظيمة التي أوجبها الله تبارك وتعالى علينا وأمرنا بها، وأن يشرح صدورنا أجمعين للخير، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيما.

حقوق الجار

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية